المراكز الإسلامية في الغرب ودورها في الدعوة إلى الله
هولندا أنموذجًا

دكتورة/ جلوس بنت فرج بن شتوي القحطاني
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
قسم العلوم الإدارية والإنسانية
كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونسترضيه، ونستلهمه – سبحانه – الرشد والصواب، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –.

وبعد...

فإن ثمة إشكالات عميقة تعتري واقع المسلمين في الغرب، وأنه يتوخى إثارة بعض جوانبها، وإماطة اللثام عن المسكوت عنه من قضايا المسلمين في المهجر، ليكشف عن الوجه الحقيقي للإسلام أمة وتاريخًا وحضارة، وهو وجه يخالف مطلقًا ما عليه حال غالب المسلمين الآن، أو ما تظهره وسائل الإعلام المختلفة من رؤى وتحاليل وآراء تسيء إلى الإسلام والمسلمين. ويحدث ذلك نتيجة جهل بعض وسائل الإعلام الغربية بحقيقة الإسلام، أو تجاهله لتلك الحقيقة باعتبار أنه منخرط في صراع حضاري محموم مع هذا الوافد عليه، الذي راح يتغلغل في الحياة اليومية الغربية مزاحمًا ببريق ثقافته المتميزة ثقافة الآخر، ومصادمًا بقيمه الخاصة عادات وتقاليد الآخر.

والحالة التي يبدو عليها الإسلام في الغرب، تقتضي التنقيب عن الأسباب الخفية والمعلنة التي تقف وراء ذلك. وهذا التنقيب يبدأ من نقد الذات الإسلامية التي لا تمثل نفسها خير تمثيل في الغرب، مما يصعّد من النظرة المحتقرة للمسلمين. لقد أصبحنا

بفعل هذه الصراعات أمام صورة لإسلام مهشّم، لا يمثل من الإسلام الحقيقي الخالص إلا الطقوس والعبادات واللباس، أما ذلك الوجه الحضاري والعلمي والأخلاقي فلا نلمسه إلا عند أفراد منعزلين يحيون خارج أسوار المجتمع.

ولقد جاءت فكرة هذا البحث في كيفية تفعيل دور المركز الإسلامي بما فيه من مسجد وخدمات دعوية في الغرب للمساهمة في نشر دين الله.

وفي هذه الدراسة نقف على: (إدارات المراكز الإسلامية في هولندا ودورها في الدعوة إلى الله– هولندا نموذجًا).

حدود البحث:

الحدود المكانية: هولندا.

منهج البحث:

سيكون منهجي – بإذن الله – منهجًا استقرائيًّا، حيث نلاحظ الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية والمنهج الاستقرائي ينقل الباحث من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام؛ حيث يبدأ بالتعرف على الجزيئات ويقوم بتعميم على الكل.

وأما الجانب الإجرائي في البحث فيشتمل على:

١- عزو الآيات الكريمات إلى سورها.

٢- تخريج الأحاديث والآثار من مظانها.

٤- ذكر الآثار المفسرة للآيات التي تم التعرض لها، إن وجدت.

٥- عزو الأقوال المنقولة لمصادرها، وذكر اسم المؤلف وصاحبه، ورقم الجزء والصفحة.

٦- إعداد بعض الأسئلة للمقابلات الشخصية.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثه في حدود علمها على مسمى بهذا العنوان قد سُجل، أو تناول الموضوع.

وقد عقدت هذا البحث في تمهيد وفصلين:

التمهيد ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جغرافية هولندا:

المبحث الثاني: كيف وصل الإسلام إلى هولندا.

المبحث الثالث: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا.

الفصل الأول- المراكز الإسلامية ودورها في الغرب، ويشتمل على سبعة مباحث.

المبحث الأول: فضل الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني- دعوة غير المسلمين.

المبحث الثالث- تحليل الاندماج الفكري وآثاره الإيجابية والسلبية.

المبحث الرابع- دراسة حالة المراكز الإسلامية.

المبحث الخامس- كيفية تفعيل دور المركز في الدعوة إلى الله.

المبحث السادس- مقترحات للنهوض بالإمام والمراكز الإسلامية في الغرب.

المبحث السابع- بعض المقابلات مع بعض المسلمين والأئمة بهولندا.

التمهيد ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

جغرافية هولندا

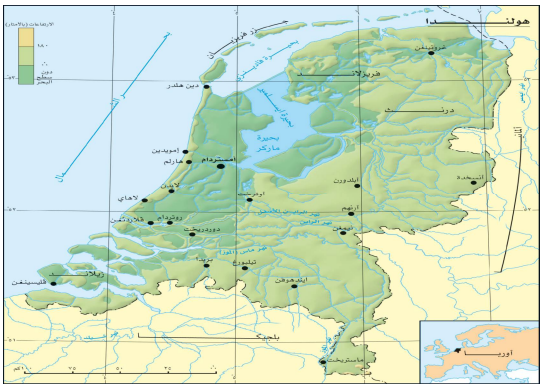

هي إحدى دول غربي أوربا الممتدة على الساحل الشرقي من بحر الشمال – المتفرع من المحيط الأطلسي – الذي يفصلها عن بريطانيا الواقعة غربي بحر الشمال، وتمتد بين خطي عرض ٤٠ َ ٥٠ ْ – ٣٠ َ ٥٣ ْ شمالاً، وبين خطي طول ٢٥ َ ٣ ْ – ١٠ َ ٧ ْ شرق غرينتش. ويحدها من الجنوب بلجيكا ومن الشرق ألمانيا ومن الغرب والشمال بحر الشمال، وتبلغ مساحتها نحو ٤١٨٦٣كم٢، متضمنة نحو ٨٠٠٠كم٢ من المسطحات المائية الواقعة داخل أراضيها. ويبلغ امتداد هولندا من الشمال إلى الجنوب ٣١٥كم ومن الغرب إلى الشرق ٢٦٩كم، ويبلغ طول سواحلها على بحر الشمال ٣٦٧كم[١].

وتنقسم هولندا إلى (١٢) مقاطعة، وتتكون تضاريسها من سهول منبسطة، لا توجد فيها جبال أو تلال أو هضاب، وقد استقطع الهولنديون جزءاً من الأراضي الساحلية على حساب البحر، وذلك بإقامة السدود والحواجز وردم مياه البحر، وتحويلها إلى أراضٍ زراعية، وتم الحصول على مناطق تشكل مقاطعة كاملة كمقاطعة فليفولاند. وتغطي المياه حوالي خمس مساحة هولندا وذلك في شكل بحيرات وقنوات ومستنقعات، بينما يقع حوالي نصف أراضيها تحت مستوي سطح البحر، وهي الأراضي المحمية بالسدود لدرء الفيضانات عنها، وقد أُنجزت في هذا الشأن عدة مشاريع لتجفيف المستنقعات والبحيرات والمساحات المكتسبة من البحر وإضافتها إلى البر الهولندي تنقسم المعالم

(١) الموسوعة العربية هولندا جغرافيا http://www.arab-ency.com.

التضاريسية في هولندا إلى أربعة أقاليم رئيسية وهي (مرتبة من البحر إلى الداخل): الكثبان، والأراضي المجففة، والسدود، السهول الرملية، الأراضي الجنوبية المرتفعة[١].

المبحث الثاني

كيف وصل الإسلام إلى هولندا.

وصل الإسلام لهولندا عن طريق الهجرة، فقبل الحرب العالمية الثانية هاجر إلى هولندا عدد من المسلمين من المستعمرات الهولندية من إندونيسيا وسورينام، وكان عدد المسلمين بهولندا في سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م) حوالي خمسة آلاف مسلم، ثم زادت هجرة الأيدي العاملة من الأقطار الإسلامية، فأصبح عدد المسلمين في هولندا في سنة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ٢٦٠ ألف مسلم، من بينهم مسلمون من الأتراك ومسلمون من بلاد المغرب العربي، ومسلمون من إندونيسيا وماليزيا ومسلمون من جنسيات أخرى من بينهم ١٠٠٠ مسلم من أصل هولندي، ولقد زاد عدد المسلمين في السنوات الأخيرة، ويقدر عددهم في هولندا حاليا بحوالي نصف مليون مسلم[٢].

وتشير إحصائيات عام ٢٠٠٩ تشير إلى استضافة هولندا لحوالي ٨٢٥،٠٠٠ ألف مسلم على أراضيها، منهم حوالي ٣٢٠ ألف تركي و ٢٦٠ ألف مغربي. يقطن أغلبهم في المدن الأربع الرئيسية - أمستردام، روتردام، لاهاي، أوترخت[٣].

---

(١) Welschen, Ad: Course المجتمع والثقافة الهولندية، International School for Humanities and Social Studies ISHSS, Universiteit van Amsterdam, ٢٠٠٠-٢٠٠٥.

(٢) الأقلية المسلمة في هولندا، تقرير شبكة الألوكة تاريخ ٢٠١٢-١٤٣٣.

(٣) موسوعة ويكيبيديا الإسلام في هولندا https://ar.wikipedia.org/wiki/.

المبحث الثالث

التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا

أ- **الدعوة لغة:** من دعا الدعوة إلى الطعام بالفتح، ويقال كنا في دعوة فلان، ومدعاة فلان وهو مصدر، والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام، و(الدعوة) بالكسر في النسب، و(الدعي) من تبنيته، ومنه قوله تعالى: **{وما جعل أدعياءكم أبناءكم}**[1].

ب- الدعوة اصطلاحا: هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا[2].

وقيل هي: جمع الناس إلى الخير، ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[3]، قال تعالى: **{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير}**.[آل عمران: ١٠٣]

---

(1) مختار الصحاح للرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.(ص٢٠٥).

(2) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (١٥٧/١٥) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.،.

(3) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاء، للدكتور السيد محمد الوكيل، ص٩ دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١.

الفصل الأول

المراكز الإسلامية ودورها في الغرب

يعتبر المركز الإسلامي في الغرب تنتظمه دائرتان متلازمتان: دائرة المسلمين وما يحتاجونه من توجيه وتعليم وإرشاد، ودائرة المجتمع وما يحتاجه من شرح وعرض لحقائق الإسلام ومبادئه. ولا يمكن أن يُغني التحرك في الدائرة الأولى عن الاهتمام بالدائرة الثانية، كما قد يتصور البعض من باب إعمال مبدأ الأولويات في الاهتمام، وذلك لأن القصور في بيان الصورة الصحيحة للإسلام في المجتمع لا يؤثّر سلبا فحسب على غير المسلمين، ولكنه يؤثر أيضا على عموم المسلمين، الذين سينالهم بسبب هذا القصور ما ينال غيرهم من التشكيك والتشويه، وكلما كانت صورة الإسلام إيجابية وكان القبول به أفضل في المجتمع، كلما كان ذلك ميّسرا لدعوة المسلمين للالتزام بدينهم، إذ أن الكثيرين من المسلمين، لا يقوون على معاكسة تيار الهجوم على الدين فيتأثرون سلبا بما يسمعونه ويرونه من مواقف المناهضين والمنتقدين، ومن جهة أخرى فإن تأثير الدعوة على المسلمين تهذيبا وتمثّلا، يساهم بدوره في تغيير تلك الصورة النمطية المغلوطة عن الدين لدى المجتمع، ولذا فإن الجهد الدعوي لابد له أن يهتمّ بالصعيدين معا، لما لكلٍّ منهما من التأثير على الآخر، فما هو واقع الدعوة الإسلامية في الغرب اليوم على الصعيد الإسلامي وعلى صعيد المجتمع؟ وتقوم جهود الدعوة الإسلامية في الغرب على الصعيد الإسلامي من خلال المراكز الإسلامية: ويظل المركز الإسلامي هو المؤسسة الأولى التي يؤمّها المسلمون، باعتباره المكان الذي يذهبون إليه لإقامة صلواتهم ويجتمعون فيه بمناسبة أعيادهم ومواسمهم وأفراحهم وأتراحهم، ويختلف دور المركز ويتفاوت تأثيره بحسب القائمين عليه، فهناك مراكز يقتصر نشاطها على إقامة الصلوات، وهناك مراكز أخرى لها برامج وعظية وتعليمية منتظمة، كما أن مستوى الخدمي العلمي الذي يقيمه المركز له تأثير على الذاهبين إليه من خلال مدى تمكن القائمين على المركز من الثقافة الشرعية والعلمية واستيعابه لواقع المسلمين في الغرب عموما وفي بلده خصوصا، مما يجعل أثره بين الناس مختلفا بحسب درجته من ذلك التمكن والوعي، وللمراكز الإسلامية دور في مجال التعريف والدعوة إليه، ولكن هذا الدور يظل كذلك مرتبطا بمستوى القائمين عليه وقدرتهم على الانفتاح على الناس واستقبالهم والرد على استفساراتهم، وإن الناظر لأوضاع

المراكز الإسلامية في الغرب يجد أن الكثير منها لا تستطيع أداء هذه الأدوار المناطة بها، ولكن هناك تحسن تدريجي يُلاحظ في هذا المجال يؤمل أن يستمر مع وصول أجيال جديدة من المسؤولين، الذين يملكون الكفاءة على حسن التسيير والتوجيه[1].

المبحث الأول

فضل الدعوة إلى الله.

الدعوة إلى الله هي أعظم مهمات الرسل، وهي وسيلة وسبيل لتحقيق توحيد الله تعالى، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً) [الأحزاب:٤٥-٤٦]، وقال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل:١٢٥]، وقال تعالى: (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) [الحج:٦٧]، وقال تعالى: (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [القصص:٨٧]، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ) [الرعد:٣٦]، وهي الميزة التي فضّل الله تعالى بها هذه الأمة على سائر الأمم؛ فقال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران:١١٠]، وقال تبارك وتعالى آمرًا بها وحاثًا عباده على القيام بها: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران:١٠٤].

والدعوة غير محصورة بوقت ولا مكان ولا طريقة ما دام أنها وفق الشريعة، وغير مخالفة لطريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله، فمن جهة الوقت: هذا نوح عليه الصلاة والسلام يدعو قومه في الليل والنهار: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) [نوح:٥]، ومن جهة المكان: هذا يوسف عليه السلام يدعو في السجن: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [يوسف:٣٩]، ومن جهة الطريقة: هذا نوح أيضًا يدعو إلى الله ودينه بطرق متنوعة: (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) [نوح:٩]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه، ثم يسعى في تكميل غيره، وهذا هو طريق جميع الأنبياء، فإنهم أول ما يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي طريقة سيدهم

---

(1) مستقبل الدعوة الإسلامية في الغرب على ضوء المتغيرات الدولية، لأحمد جاب الله، مدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس/ فرنسا، ص٣-٤.

وإمامهم صلى الله عليه وسلم، لأنه قام بهذه الدعوة أعظم قيام، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، لم يفتر، ولم يضعف، حتى أقام الله به الدين، وهدى به الخلق العظيم، ووصل دينه ببركة دعوته إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان يدعو بنفسه، ويأمر رسله وأتباعه أن يدعوا إلى الله وإلى توحيده قبل كل شيء؛ لأن جميع الأعمال متوقفة في صحتها وقبولها على التوحيد، فكما أن على العبد أن يقوم بتوحيد الله، فعليه أن يدعو العباد إلى الله بالتي هي أحسن، وكل من اهتدى على يديه فله مثل أجورهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيء[1].

وهي من أفضل مقامات العبد: قال ابن القيم رحمه الله في كتابه مفتاح دار السعادة: «الوجه الثلاثون بعد المائة: وهو قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت:٣٣] قال الحسن: (هو المؤمن أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، فهذا حبيب الله، هذا ولي الله)، فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد، قال تعالى: (لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) [الجن:١٩]، وقال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل:١٢٥]، فقد جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية... إلخ»[2].

والدعوة إلى الله أعظم المراتب وأجلها عند الله: يذكر الإمام ابن وضاح القرطبي رحمه الله في كتابه «البدع والنهي عنها» أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات فقال: (اعلم –أي أخي– أنما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل

([1])القول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٢، ١٤٢١هـ (ص:٣٢-٣٣).

([2])مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت. (١٥٣/١).

البدعة، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك، وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبهم، والطعن عليهم، فأذلهم الله بذلك وصاروا ببدعتهم مستترين[1].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «...ويكون عندك معلومًا أن أعظم المراتب وأجلها عند الله الدعوة إليه، التي قال الله: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت:٣٣] وفي الحديث: (والله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم) [2]» [3].

وقال رحمه الله مبيناً أن الدعوة إلى الله ودينه الحق وسنة رسوله واجبة: «..ويجب علينا تعلم أربع مسائل، الأولى: العلم؛ وهو: معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة؛ الثانية: العمل به؛ الثالثة: الدعوة إليه؛ الرابعة: الصبر على الأذى فيه، والدليل قوله تعالى: (وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر:١-٣] »[4].

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن[5]: «...فإذا كان قد جرى في عهد النبوة من يطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفّر أصحابه، فلا يبعد أن يجيء في آخر هذه الأمة من يقول بقولهم، ويرى رأيهم؛ والذين هاجروا إلينا وبايعونا ما ندري

---

(1) البدع والنهي عنها، لأبي عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، (ص:٢٨-٣٠).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، رقم (٣٧٠١)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، وصحيح مسلم، ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (٢٤٠٦)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(3) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لعلماء نجد الأعلام، (٦٣/١) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(4) الدرر السنية من الأجوبة النجدية (١٢٥/١).

(5) الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، حفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد سنة (١١٩٢ه) ــ في الدرعية، وتوفي بالرياض سنة (١٢٨٥)هـ. له مؤلفات ورسائل، من أشهرها (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد).

عن حقيقة أمرهم؛ وعلى كل حال: إذا عملتم بالتوحيد، وأنكرتم الشرك والضلال، وفارقتم البدع، فلا يلزمكم هجرة عن الوطن والمال؛ بل يجب عليكم الدعوة إلى الله، وطلب أدلة التوحيد في كتاب الله، وتأمل كلام الشيخ في مصنفاته، فإنه رحمه الله بيَّن وحقّق، والسلام»[1].

والدعوة إلى الله جهاد، وأكمل الخلق تكميلًا لمراتب الجهاد بفضل الله هو قدوتنا صلى الله عليه وسلم، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد: «فصل: وأكمل الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد، ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسله؛ فإنه كمل مراتب الجهاد، وجاهد في الله حق جهاده، وشرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عز وجل؛ فإنه لما نزل عليه: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [المدثر:٤] شمّر عن ساق الدعوة، وقام في ذات الله أتم قيام، ودعا إلى الله ليلًا ونهارًا، وسرًا وجهارًا، ولما نزل عليه: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) [الحجر:٩٤] فصدع بأمر الله لا تأخذه فيه لومة لائم، فدعا إلى الله الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، والأحمر والأسود، والجن والإنس[2].

وعليه فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبع لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثًا. وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه.

---

(1) الدرر السنية من الأجوبة النجدية (٣/٢٢٦)

(2)زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، (٣/١٢-١٦).

المبحث الثاني
دعوة غير المسلمين

تُعتبر الدعوة الإسلامية محصلة الجهود المبذولة من قبل الدعاة المسلمين، بهدف التدرج مع المدعوين على الصعيدين المحلي والعالمي؛ لإرجاعه إلى فطرته السليمة والمحافظة عليها، وإخراجه من دائرة الانحراف والزيغ إلى دائرة الالتزام بمبادئ الدين الحنيف، مستقيًا المناهج والمبادئ والأسس والأساليب من الأطر المرجعية المقدسة مستعيناً بجميع الوسائل المتاحة.

فالدعوة الإسلامية بهذا المفهوم تكون للمسلمين وغير المسلمين على حد السواء، خلاف القائمين بتوجيهه النشاط الدعوى للمجتمع المسلم حتى يصبح ملتزمًا تامًّا بالإسلام، ثم تأتي مرحلة الدعوة في البلاد غير الإسلامية، فعملية التغير والبناء تكون على مستويين، على مستوى المجتمع الإسلامي وعلى المستوى الغربي، وإذا كان المستوى الأول معلوم، فالمستوى الثاني، إنما نعني به الانتماء إلى الحضارة الغربية والى الغرب الحضاري، فتحديد مصطلح الغرب مرتبط بالعامل الديني والفكر أكثر من ارتباطه بالعامل الجغرافي.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: «... وفي الكتاب والسنة من دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن دعوة المشركين، وعباد الأوثان وجميع الإنس والجن، م لا يحصى إلا بكلفة وهذا كله معلوم بالضرورة من دين الإسلام»[1].

فدعوة غير المسلمين الإسلام في حاجة إلى تأصيل وبيان؛ ليتمكن الدعاة إلى الله – خاصة في أوساط الجاليات – من معرفة المنهج الدعوي الرشيد، وهذه معالم في الخطاب الدعوي الموجه لغير المسلمين، لم أرد بها الحصر بل التوبة والتذكير.

١- الوضوح والمباشرة:

إن الاكتفاء بعرض المحاسن أو إثبات الدلائل دون وضوح في الدعوة للدخول في هذا الدين تضييع للرسالة الحقيقة وانصراف إلى الوسائل دون وقف على المراد، فالاكتفاء بالمنهج العلمي من حسن الخلق ونحوه ليس هو الأصل في الدعوة إلى الإسلام

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، (١/١١٢).

لكنه مصاحب بجهد يركز على ما يكون الكافر به مسلمًا من دعوة صريحة إلى التوحيد.

فهذا عدي بن حاتم – رضي الله عنه – يحدث عن إسلامه فيقول: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عدي بن حاتم أسلم تسلم» قلت: وما الإسلام؟ فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله، وتؤمن بالأقدار كلها، خيرها وشرها، وحلوها ومرها»(١).

٢- معرفة الأولويات:

التوحيد: إن دين الأنبياء جميعًا واحد مهما تعددت الشرائع {إن الدين عند الله الإسلام....} [آل عمران: ١٩] وهو دين واحد في جوهره ومقصده، وإن تعددت الشرائع؛ ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»(٢).

٣- الدعوة إلى النظر في الكون:

كثيرة الآيات القرآنية الحاثة على النظر في هذا الكون الفسيح لما تحمله من معالم دالة على ألوهية الخالق – عز وجل – قال تعالى: {قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون} [الأعراف: ١٨٥].

قال ابن القيم – رحمه الله –: (... العجائب الدالة على عظمة الله مما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضه، وهو غافل عنها معرض عن التفكير فيها، ولو فكر في نفسه لزجره ما يعلم عن عجائب خلقها عن كفره) (٣).

٤- الصد عن التقليد:

في القرآن الكريم محل واسع لذكر (معركة الأتباع والمتبوعين) أو (الشركاء والمشركين) لتتبين العاقبة للناس فلا يعقلوا مصائرهم في الآخرة بما يأمرهم بالشركاء أو المتبوعين.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة،(٣٤/١) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد –، محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم(١٢٧٠/٣).

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٨٨/١).

٥- التذكير بالنعم:

إن التذكير بنعم الخالق على خلقه ظاهرة في الخطاب القرآني قال تعالى: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون * وآمنوا بما أنزلت مصدقًا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلاً وإياي فاتقون} [البقرة: ٤٠ – ٤١]، وقال: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم عن العالمين * واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون * وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون}[البقرة ٤٧-- ٥٠].

ومن تأمل وأنصف علم أن هذا هو النهاية في حسن الترتيب لمن يريد الدعوة وتحصيل الاعتقاد في قلب المستمع(١).

٦- الإنذار أسلوب قرآني:

يظهر لمن قرأ قصص الأنبياء في القرآن أن بعد الإنذار ظاهر في دعوات الرسل، فما من رسول إلا ويدعو قومه إلى عبادة الله – عز وجل – ثم يقول: {إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم} [الأعراف: ٥٩].

روى الطبري – رحمه الله – «أن كعب الأحبار سمع رجلاً يقرأ هذه الآية فقال يا كعب: يا رب! أسلمت مخافة أن تصيبه»(٢).

وفي رواية قال كعب: فبادرت إلى الماء فاغتسلت وإني لأمس وجهي مخافة أن أطمس، ثم أسلمت(٣).

---

(١) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٢٩/٣) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ ١٤٢٠ه.

(٢)جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (١٢٤/٥)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (٥٥٧/١) المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م.

٧- تقرير الحقائق:

سلك القرآن الكريم ونهج في دعوته إلى تقرير الحقائق الإيمانية؛ لترسيخ الإيمان في النفس فلا تتزعزع عند عرض الشبهات والتعرف للشهوات.

يقول ابن القيم – رحمه الله –: «وفي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق، أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورًا ووضوحًا، فالأمثال شواهد المعنى المراد»[(١)].

٨- ذكر محاسن الإسلام:

إن ذكر محاسن الإسلام دون إنذار أو بلاغ بوجوب الدخول فيه يفضي إلى موازنة المدعو بين المصالح المترتبة على بقائه على دينه، والمفاسد الحاصلة – في نظره – جراء مفارقته لدينه، فقد يفضل البقاء على دينه مع تصديقه بالإسلام خوفًا على مصالحه الناتجة من بقائه على دينه.

ففي قصة وفد نصارى نجران: (فلما أجابهما، قالا: نشهد أنك نبي، قال: «فما يمنعكما من اتباعي؟» قالا: نخاف أن تقتلنا اليهود، ولم يلزمهم بذلك الإسلام) (٢).

يقول ابن القيم – رحمه الله –: (وأهل الكتابين مجمعون على أن نبيًّا يخرج في آخر الزمان، وهم ينتظرونهن ولا يشك علماؤهم في أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وإنما يمنعهم من الدخول في الإسلام رئاستهم على قومهم، وخضوعهم لهم، وما ينالونه من المال والجاه) (٣).

٩- الجدال:

قد وردت نصوص تذم الجدل ونصوص تأمر به والجمع بينهما أنه متى كان ممن يحسن ويعلم فلا حرج قال تعالى: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} [العنكبوت:٤٦].

قال القرطبي – رحمه الله –: «قال مجاهد – رحمه الله –: هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله – عز وجل –

---

(١)إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٢٣٩/١) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٢)زاد المعاد لابن القيم (٦٣٨/٣).

(٣)زاد المعاد لابن القيم (٦٣٩/٣).

والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى طريق الإيمان لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة» [١].

وقال شيخ الإسلام – رحمه الله –: «ما ذكره الله من مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم حكم لم ينسخه شيء، وكذلك ما ذكره الله تعالى من مجادلة الخلق مطلقًا بقوله: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...} [النحل: ١٢٥] فإن من الناس من يقول: آيات المجادلة والمحاجة للكفار منسوخة بآيات السيف، لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة، وهذا غلط فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضًا للحكم المنسوخ كناقضة الأمر باستقبال المسجد الحرام في الصلاة للأمر باستقبال بيت المقدس بالشام» [٢].

١٠- الابتعاد عن التكلف في العرض:

على الداعي الابتعاد عن العرض الفلسفي الكلامي الجدلي، وسلوك طريقة القرآن البينة البسيطة والتي من خلالها تم استقطاب جميع شرائح المجتمع، كيف لا والإسلام نفسه بأصوله الاعتقادية، وشعائره التعبدية، وأحكامه التشريعية واضح بَيِّن لجمهور المخاطبين عمومًا.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: «قد علم أن المراد أن يسمعه سمعًا يتمكن معه من فهم معناه؛ إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من فهم المعنى، فلو كان غر عربي لوجب أن يترجم له ما يقوم به عليه الحجة، ولو كان عربيًّا وفي القرآن ألفاظ غريبة ليست من لغته وجب أن نبين له معناها، ولو سمع اللفظ ما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى وطلب منا أن نفسره له، ونبين له معناه فعلينا ذلك، وإن سألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبناه عنه، كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا أورد عليه بعض المشركين أو أهل الكتاب أو المسلمين سؤالًا يوردونه على القرآن فإنه كان يجيبهم عنه»[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (٣٥٠/١٣)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٢) الجواب الصحيح لابن تيمية (٦٦/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤٩٢/٣)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

المبحث الثالث

تحليل الاندماج الفكري وآثاره الإيجابية والسلبية

يعيش المسلمون في دول الغرب حالة من الصراع بين الحفاظ على هويته الإسلامية التي تتمتع بخصوصية، وبين الاندماج في مجتمع يتعارض في كثير من أساليب معيشته ومعتقداته مع ما ترسخ في داخل المسلمين حول هذا التحدي وكيفية التعاطي معه.

إن المسلمين في أوروبا يسعون من خلال المؤسسات الإسلامية للتواصل مع المجتمع وخاصة الفئات المؤثرة من مفكرين ووسائل الإعلام، إلا أن هناك صعوبات تواجه عملية اندماج.

ويواجه المسلمون في الغرب في سبيل تحقيق الرغبة في التعايش، والاندماج دون ذوبان في المجتمع، مع الحفاظ على ثقافتهم وهويتهم الإسلامية، الكثير من التحديات من بينها:

اللغة، التي تعد المفتاح الأساسي لتحقيق ذلك، فاللغة هي وسيلة التواصل والاتصال، وتبادل الرؤى والأفكار بين الأفراد والمجتمعات، إذ تعتمد عليها كل الثقافات في انتقالها والتعرف عليها، فتعلم لغة الدولة التي تستقر فيه الجاليات المسلمة تيسر لهم القيام بواجباتهم وعلاقاتهم بالآخرين أفرادًا ومؤسسات، وكذلك حصولهم على مطالبهم وحقوقهم.

لكن أدى غياب اللغة إلى صعوبة تواصل واتصال وتكيف وتأقلم المسلمين مع مكونات المجتمعات المستقرين فيها، وبخاصة المهاجرون من الجيل الأول والثاني، وقد أدى ذلك إلى انعزالهم وتقوقعهم لحد كبير عن المجتمع الغربي[1].

١-الانعزال:

إن الانعزال عن المجتمع الذي يعيش فيه المسلم هو صورة من صور الغلو الذي قد لا يقتصر على الانعزال الشعوري، بل يتعداه إلى الانعزال المعيشي، إلا فيما اقتضته ضرورات الحياة.

---

(١) موقع بصائر الفكر المسلمون في الغرب.. بين الاندماج وصراع الهوية (رابط http://www. Basaer – online. Com/)

وقد يتخذ هذا الانعزال صورة جماعية حيث تكون بعض الأسر دائرة ضيقة لمن تجمعهم أصول عرقية أو لغوية تتفاعل وتتعايش في شبه عزلة عن المجتمع الذي يحيط بهم.

وقد يكون من دواعي هذه العزلة الشعور بالارتياح للتعايش مع من هم من يدن جلدتهم ويتكلمون بألسنتهم. وقد يكون من دواعيها كذلك التخوف من الآثار السلبية للتفاعل مع المجتمع على أطفالهم وأسرهم[١].

وفي التواصل والتفاعل الإيجابي فرصة لإبلاغ دعوة الله والشهادة على الناس، وتبادل المنافع المتبادلة المشروعة.

٢-الاندماج:

إن ما قيل عن صورتي الغلو، الذوبان والعزلة، يسهم في تعريف الاندماج، والاندماج في مفهومنا هو التفاعل الإيجابي الحضاري مع المجتمع، دون فقدان للهوية الإسلامية، أو التنازل عن ثوابت الإسلام وقيمه أو المساومة عليها.

أما فيما عدا الثوابت فقد يقتضي الأمر أحيانًا غض النظر عن بعض سلبيات الاندماج استرشادًا بقواعد جلب المنفعة ودفع المضرة، واعتبارًا شيوع البلوى واعتبار الذرائع، والنظر في المآلات وتغليب فقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه الأقليات، ما دام ذلك منضبطًا بالقواعد الأصولية تجنبًا للغلو أو المغالاة، والإفراط أو التفريط. وهذا ما عنيناه في بداية البحث بأن الاندماج يعكس وسطية الإسلام، ويشكل تطبيقًا واقعيًّا لها. ومن الجدير بالذكر أن هناك قدرًا من الغبش في استخدام مصطلحات الذوبان والانعزال والاندماج؛ مما دعانا إلى شيء من التفصيل فيها، فإن البعض يستخدم لفظة الاندماج، ولكنه في واقع الأمر يعني بذلك الذوبان.

مثال ذلك القول بأن ارتداء المرأة المسلمة للحجاب الشرعي يعوق اندماجها في المجتمع. ولما كان الحجاب أمرًا واجبًا شرعًا على المرأة المسلمة الملتزمة بدينها، وبما أن الدليل على فرضيته قد قام، فقد انتقل الأمر من منطقة العفو إلى مجال الثوابت التي تعتبر المساومة عليها والتخلي عنها ذوبانًا وليس اندماجًا إيجابيًّا لا يتطلب التخلي عن الهوية فضلًا عن الحرية[٢].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

المبحث الرابع

دراسة حالة المراكز الإسلامية

١-مركز الفجر بمدينة هلموند في هولندا أنموذجًا

الظاهرة الإيجابية التي تلفت نظر المهتم بالشأن الإسلامي في هولندا هو عدد المساجد الكبير نسبياً إذا ما قورن بتعداد الجالية المسلمة وبحداثة عمرها الذي لا يتجاوز نصف القرن تقريبًا ففي هولندا أكثر من ٤٥٠ مسجدًا، في العاصمة الثقافية أمستردام وحدها أكثر من أربعين مسجدًا معظمها كبير في حجمه ومتعدد الأنشطة، حيث يتجاوز المسجد هناك دوره كدار للعبادة ليتحول إلى مؤسسة اجتماعية وثقافية وسياسية، بل اقتصادية أيضًا، ويلعب دورًا في التنشئة الاجتماعية والتواصل بين الأجيال في تعليم اللغات الأصلية لأبناء الجالية، وأحياناً في التعبئة السياسية، إضافة إلى تلبية احتياجات الجالية الدينية(١).

وقد بدأت حركة بناء المساجد في هولندا متأخرة نسبيًا عن بدء استقرار المسلمين فيها نظرًا لارتفاع أسعار المساكن وافتقاد الجالية لمؤسسات تعبأ جهودها وتحشد إمكاناتها، وكان المسجد الكبير في مدينة أمستردام والذي تأسس سنة ١٩٧١م أول مسجد في هولندا وقام بتأسيسة عدد من المهاجرين، على رأسهم الشيخ محمد الشروطي، الرئيس الحالي لمجلس اتحاد المساجد المغاربية، ومنه انطلقت حركة بناء المساجد وامتدت إلى بقية المدن الأخرى، ومن أشهر هذه المساجد آيا صوفيا والرحمة والتوحيد (في أمستردام) ، والنصر ومولانا (في روتردام) والأخير هو أضخم وأكبر المساجد التي تأسست في السنوات الأخيرة، ويتبع الجالية التركية التي صممته على الطراز العثماني، وتحول إلى معلم وتحفة معمارية في ضاحية دلفس هافن التي تعد أكبر ضاحية في هولندا يسكنها المسلمون؛ حيث يزيد تعدادهم فيها عن ٥٠% من تعداد السكان، ومعظمهم من المغاربة والأتراك، وكان أول مسجد يفتح بعد أحداث ١١ سبتمبر من ٢٠٠١ وحضر الافتتاح عمدة المدينة(٢).

---

(١) ضياء الإسلام يبدد غيوم الكفر في هولندا، الباحث في الحركات الإسلامية حسام تمام، نشرت هذه المقالة عام ٢٠٠٤؛ في ذكري مرور أربعة قرون علي أول دخول للإسلام في هولندا.

(٢) نفس المرجع السابق.

٢-المدارس والجامعات:

ونظرًا للفصل الحاد بين الدين والدولة الذي أقره الدستور الهولندي سنة ١٩٨٢ والذي يمنع بمقتضاه تقديم الإعانات أو المساعدات على أساس ديني فقد نشطت تجمعات الجالية المسلمة في المجال الاجتماعي وتأسست عدة مؤسسات إسلامية في هذا المجال خاصة وأن هولندا- على الأقل ما قبل أحداث ١١ سبتمبر- كانت أكثر دول أوربا انفتاحًا وتمتعت بروح من التسامح والقبول بالتعددية الدينية والثقافية والعرقية والتي كانت الجالية المسلمة الأكثر استفادة منها فتأسست في عقدي الثمانينيات والتسعينيات شبكة من المنظمات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية والخدمية الموجهة أبناء الجالية، وكان من أهم ما حققته الجالية في هذا المجال تأسيس عدد من المدارس الإسلامية للحفاظ على هوية أبناء الجليتين الثاني والثالث وقد بلغ عدد المدارس الرسمية ٣٦ مدرسة في أنحاء البلاد تدرس فيها مناهج التعليم الهولندية بجانب المناهج الإسلامية ،إضافة إلى عدد أخر من المدارس الأهلية أسستها منظمات إسلامية لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية ولكنها لا تخضع للإشراف الحكومي وغير معترف بها، وتعد مدارس (النور) التابعة لجماعة النورسيين المدارس (القرآنية) التابعة للسليمانية نموذجا لهذه المدارس.

وقد نجحت الجالية أخيرًا في تأسيس أول مدرستين ثانويتين رسميتين الأولي في أمستردام والثانية في روتردام ولكن جهود الجالية تعرضت لانتكاسة بعد ١١ سبتمبر، عقب صدور تقارير أمنية توصي بوضع هذه المدارس تحت الإشراف المباشر للدولة، ووقف الترخيص للمدارس الإسلامية الرسمية والأهلية[١].

ويوجد في هولندا جامعتان إسلاميتان عند عدد من المعاهد الإسلامية الخاصة مثل معهد الأئمة الهولندية وتأسست الجامعة الأولي (روتردام الإسلامية) سنة ١٩٩٨م، وتسيطر جماعة النورسيين التركية على إدارتها في حين أسس الثانية (أوربا الإسلامية) سنة ٢٠٠١م مجموعة من الشخصيات الإسلامية من كل العرقيات الإسلامية، ولم تحصل

(١) ضياء الإسلام يبدد غيوم الكفر في هولندا، الباحث في الحركات الإسلامية حسام تمام، نشرت هذه المقالة عام ٢٠٠٤؛ في ذكري مرور أربعة قرون علي أول دخول للإسلام في هولندا.

الجامعتان على الاعتراف الرسمي من الحكومة الهولندية بعد ومازالتا تعتمدان على الدعم الأهلي فقط[١].

وتعاني الجامعتان ضعفا على المستوى الأكاديمي والإداري سببه حداثة التجربة وضعف تمويلها وصعوبة استقدام أساتذة وعلماء مسلمين من الخارج خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر التي دفعت الحكومة للتشدد في شروط استقدام دعاة وأساتذة علوم إسلامية من بلاد بعينها اتهمت بأنها مصدر الفكر المتشدد والعنيف، وعلى رأسها السعودية ومصر والمغرب، ولكن ما يميز الجامعتان مناهجها ومقرارتها التعليمية التي تتوافق مع مذهب أهل السنة والجماعة وتتشابه إلى حد كبير مع مثيلاتها في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي وخاصة الأزهر الشريف في مصر، وتمثل الجامعتان رصيدا للجالية المسلمة في مواجهة مراكز الاستشراق وأقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الهولندية (مثل لايدن وأمستردام) التي تحولت إلى مراكز لنشر الأفكار والآراء الإسلامية المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة عبر استضافة رموز اليسار الإسلامي ومن يسمون بالمعتزلة الجدد مثل نصر حامد أبوزيد ومحمد أركون وجمال البنا وحسن حنفي .. إلخ.

ولكن رغم هذا التعثر وتزايد المأزق الذي عاشته الجالية المسلمة في هولندا بعد أحداث ١١ سبتمبر بشكل خاص، إلا أن مؤهلات النهوض و مؤشراته تبدو قوية في ظل تنامٍ ديموغرافي مستمر يؤكد أن الخارطة الهولندية سيزحف عليها اللون الأخضر، وفي ظل حالة من الوعي بالتحدي الذي تعيشه الجالية، والرغبة الأكيدة في التوحد ظهرت في الاجتماعات واللقاءات المستمرة طوال الشهور الماضية، بين قيادات الجالية؛ للاتفاق علي مجلس موحد لتمثيل المسلمين رسميًّا، والتصدي لما يتعرض له أبناؤها[٢].

---

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) ضياء الإسلام يبدد غيوم الكفر في هولندا، الباحث في الحركات الإسلامية حسام تمام، نشرت هذه المقالة عام ٢٠٠٤؛ في ذكري مرور أربعة قرون علي أول دخول للإسلام في هولندا.

٣-نشاطات مركز الفجر في هلموند:

ينظم مسجد الفجر في مدينة هلموند نشاطات متنوعة، منها على سبيل المثال:

– لقاء بإشراف مجموعة الأمهات "أمنية" –تحت عنوان: "معًا نحو تربية صحية"، وتوجه الدعوة للأطفال والأمهات؛ حيث يتم تنظيم نشاطات جميلة، إضافة إلى تناول طعام وشراب صحي، بإشراف مختصة التغذية.

– كما نظم "مركز الفجر" بمدينة "هلموند" مؤتمرًا إسلاميًّا ليوم واحد وباللغة الهولندية، بعنوان: "الخلفاء الراشدون".

وقد ألقيت في المؤتمر أربع محاضرات: الأولى: للأخ أبو طارق، بعنوان: "أبو بكر الصديق رضي الله عنه"، والثانية: للأخ الخطاب، بعنوان: "عمر بن الخطاب رضي الله عنه"، الثالثة: للأخ سيف السورينامي، بعنوان: "عثمان بن عفان رضي الله عنه"، الرابعة: للأخ محمد الحسيمي، بعنوان: "علي بن أبي طالب رضي الله عنه"وقد نظم "مركز الفجر الإسلامي" بمدينة "هلموند" ورشة عمل ومحاضرة للأخ ريمي سوكارن، بعنوان: "كيف أستعد لرمضان؟"، وذلك بتاريخ ١٠ يوليو ٢٠١٠، في مقر المركز بالمدينة المذكورة(١).

المبحث الخامس

كيفية تفعيل دور المركز في الدعوة إلى الله

١– دور المراكز في الدعوة إلى الله:

بعدما أصبح دور المسجد التربوي محل تساؤل من الكثيرين؛ لعدم العمل في كل مناحي الحياة، واقتصارها على الجانب التعبدي فقط، دون التصدي لأي سلوكيات خاطئة يعاني منها المجتمع، سرت مطالبات بين أهل العلم والحريصين على أن يقوم المسجد بدوره، بإطلاق يد الأئمة والدعاة للقيام بالدور المنوط بهم من توجيه وإرشاد ونصيحة بالوجه الصحيح لتبيان موقف الدين من كل سلوك مستجد، سواء أكان مستحدثًا، أو منقولاً من الغرب.

واستشعارًا من الرأي بأهمية هذه القضية، عمدت إلى البحث في هذه القضية وجوانبها المختلفة، وعقدت هذه الدراسة لتفعيل دور المراكز الإسلامية في الغرب، وجعلتها في محاور:

---

(١)أخبار هولندا، مراسل الألوكة ٢٣٥١٧/٠/http://www.alukah.net/world_muslims/.

– الاهتمام بتطوير الخطاب الدعوي لدى الدعاة، وتعديل وتطوير المادة العلمية بتنوع المستفيدين منها.

مثلًا الحديث للمرأة يتطلب عبارات عاطفية، وإثارة الجانب العاطفي أكثر من الرجل، وضرب الأمثلة من واقع المرأة.

– متابعة الداعية لمن استشاره في مشكلته، ومعرفة مدى نجاح الحلول التي اقترحها عليه، والسؤال عن أحوالهم، وإظهار الاهتمام به، خاصة ممن يترددون عليه.

– تنمية الروح الجماعية، واحترام مبدأ الشورى بين الدعاة، والاستفادة من الآراء والمقترحات، وإشراك الدعاة المتميزين في وضع خطة العمل السنوية للمراكز.

– الانضباط في مواعيد من يتولى الرد على مكالمات الجمهور، واختيار ذوي الأسلوب والتميز العلمي من دعاة المركز،حتى تبقى صلة الناس بالمركز، وتزداد ثقتهم بمصداقيته.

– تكليف أعضاء مركز الدعوة من الدعاة ببحث سنوي حول وضع حلول لمشكلات متفشية في المجتمع، ودراستها ميدانيًّا، والتخصص فيها.

– الاهتمام بدعوة غير المسلمين عن طريق التنسيق مع من يحسن التفاهم معهم، وتعهدهم ببعض البرامج والتوجيه وبعض الكتب.

– إقامة دورات في التدريب العلمي على الدعوة إلى الله – عز وجل–

– تسجيل المواقف والتجارب من قبل الداعية، وتعميم الاستفادة منها.

– الاستفادة من فنون الدعاية والإعلان؛ لترويج برامج المراكز، وتجاوز طرحها بطريقة بدائية لا تجديد وفيها ولا ابتكار، فللداعية دور مهم في الإقناع.

– التواضع من قبل مدير المؤسسة الدعوية بزيارته للدعاة، وطلاب العلم، ودعاتهم للمشاركة الفعالة في برامج مؤسسته.

– إكساب الدعاة مهارات في العمل الإداري بتكليفهم به، وإقناعهم أنه من العمل الدعوي.

– إقامة دورات تربوية علمية لمدرسي حلقات تحفيظ القرآن من غير الجامعيين بمنطقة المركز.

– تبني المسابقات الصيفية في المجالات العلمية المختلفة؛ لسد الحاجة والفراغ بين طلاب العلم، ويمكن اختيار:

- مسابق قرآنية.
- مسابقة في حفظ السنة.
- مسابقة للشباب الملتزمين (بحوث – خطابة – إبداعات دعوية ....).
- مسابقة للأطفال.
- مسابقة للنساء.

- العمل على إنشاء مدرسة نظامية إسلامية متكاملة[١].

المبحث السادس

مقترحات للنهوض بالإمام والمراكز الإسلامية في الغرب

- العودة إلى نظام الوقف الإسلامي في الإنفاق على المساجد.
- العودة إلى نظام الشورى في الإدارة، بين الإدارة بعضها مع بعض، وبين الإدارة والإمام.
-العودة إلى التحكيم: عندما يشب الخلاف أو يقع النزاع بين الإدارة والإمام.
- تفعيل دور المؤسسات الدعوية التي تعتني بشئون الدعوة والمساجد والأئمة مثل مؤسسة (نيف).
- تحفيز الأئمة على حضور الدورات التدريبية: يقول العلماء قديماً وحديثًا: إن حياة العلم مذاكرته ومدارسته.
- العمل بين الإمام والإدارة عمل مشترك لا يستغني أحدهما عن الآخر.
- وأرى أن علاج مشكلة التعصب تكون بنشر ثقافة الوحدة الإسلامية.
- الوضوح والصراحة والمكاشفة بين الإمام والإدارة والجالية.
- أقترح أن تقوم إحدى المؤسسات الدعوية، بعمل ورقة عمل[٢].

(١) أخبار هولندا، مراسل الألوكة ٢٣٥١٧/٠/http://www.alukah.net/world_muslims/..

(٢) مقترحات للنهوض بالإمام والمراكز الإسلامية في الغرب، لأحمد عبد الهادي شاهين، ٠٢ أبريل، ٢٠١٢ – ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ.

المبحث السابع

بعض المقابلات مع بعض المسلمين والأئمة بهولندا[1]:

أجرت الباحثه مقابلات مع رواد بعض المراكز من حملة المؤهلات العليا، وبعض أئمة المراكز الإسلامية بهولندا، وبعض المسلمين حديثي عهد بالإسلام من الإيطاليين، مع العلم بناء على قانون حفظ المعلومات الخاصة بالأشخاص لا نتطرق لذكر أسماء من أجرينا معهم هذه
المقابلات.

-كان هذا أول لقائتنا بإمام أحد المساجد:

س. ما هي اهتماماتك اليومية؟

الدعوة إلى الله.

س. ما هي المشاكل التي تواجهك كمسلم في الغرب؟

العادات والتقاليد المختلفة بين الشرق والغرب، والمفاهيم الخاطئة التي استقاها الغرب من الإسلام والمسلمين سواء أكانت مرئية أو مسموعة أومكتوبة، ومما ساعد على ذلك سلوك المسلمين غير الفاهمين لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

س. هل تؤدي المراكز الإسلامية دورها في الغرب؟

مما لا شك فيه أنها تؤدي عملًا إسلاميا، ولكن هناك من القصور ما يجعلها غير قادرة على القيام برسالتها على الوجه المطلوب.

س. ما هي اقتراحاتك لتفعيل المراكز الإسلامية لدعوة غير المسلمين؟

أولًا: إيمان الدعاة بواجبهم نحو الإسلام بعيدا عن أي مطامع شخصية.

ثانيا: تطوير الأشخاص القائمين على العمل الدعوي والإداري بالمراكز عن طريق دورات متعددة أو متفرقة عن إدارة العمل الدعوي.

ثالثًا: عدم التدخل والسماح للقائمين على الشئون الدعوية بأن يمارسوا أعمالهم بحرية يضبطها الدين الإسلامي الحنيف، وليس لأهواء القائمين على إدارة العمل، كما أنه لا ينبغي للداعي أن يتدخل في عمل ليس من اختصاصه بالعمل الإداري بالمراكز.

---

(١) واقع العمل الإسلامي في الغرب لدكتور أحمد زايد مدرس الدعوة الإسلامية مدرس بقسم الدعوة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف.

س. ما هي اقتراحاتك لجذب المسلمين إلى المراكز الإسلامية؟

أولًا: القيام برحلات دينية وثقافية يدعى إليها غير المسلمين، مع مراعاة الجالية الإسلامية للسلوك الإسلامي أثناء اختلاطهم بغيرهم من غير المسلمين.

ثانيا: تقديم المعونات والمساعدات للفقراء والمحتاجين، وتقديم يد العون للمحتاجين.

ثالثًا: تشكيل لجان لحل وفض المنازعات على أساس من العدالة، وعدم المحاباة التي تؤكد مصداقية هذه اللجان.

رابعا: إلقاء الدروس والمحاضرات المفيدة التي تربط واقع المسلمين بدينهم.

جاء رد بعض المسلمين أصحاب الأعمال الحرة في نطاق المسجد كالآتي:

عن دور المراكز الإسلامية في أوروبا:

إنه يجب بناء المدارس والنوادي في الغرب؛ لأن ذلك له أولوية قصوى بالنسبة لهم طبعا، ثم قال الدعاة لم يستطيعوا استغلال أجواء الحرية في الخارج بشكل مناسب.

ثم أعقب بقوله: صراعات أبناء الجاليات الإسلامية أكبر إساءة لصورة الإسلام في الغرب.

أما خريجو المؤهلات العليا كان لهم رأي مختلف فقالوا: قضايا الغرب تحتاج إلى دعاة خبراء.. والشباب الموجودون هنا لن يسدوا الفراغ.

سألتهم فقلت لهم:

س. لديكم انطباعات عامة عن الدعوة والمسلمين في الخارج.. هل يمكن أن نتعرف على هذه الانطباعات؟

أول انطباع يمكن التركيز عليه هو افتقاد المسلمين لرؤى مستقبلية لواقعهم هناك؛ وذلك بسبب عدم وجود قيادة – أيا كانت هذه القيادة –.

وحتى إذا وجدت هذه القيادة فإنها تكون وقتية أو متذبذبة، لكن هناك – مع ذلك – بعض التيارات القوية التي تحاول وضع إستراتيجيات وخطط لواقع المسلمين ومستقبلهم في الدول التي يعيشون فيها، وأعتقد أن أهم شاغل هو توطين الدعوة الإسلامية في الغرب، وهو شيء طيب، لكنه يحتاج إلى جهود سياسية، واقتصادية، وإعلامية، وتربوية.

ثم سألتهم ماذا عن المسلمين الوافدين على الدول الغربية ويعيشون فيها؟

من انتقلوا إلى دول الغرب للإقامة الدائمة أو المؤقتة بها هم إلى حد ما تربوا على قيم ومبادئ إسلامية؛ الأمر الذي يساعدهم على الحفاظ على دينهم بصورة أكبر، ولكن المشكلة الحقيقية في أبناء هؤلاء المهاجرين الذين يواجههم عدم وجود مؤسسات تعليمية إسلامية مستقلة إلا نادرا، فيتوجهون إلى المدارس الأجنبية التي تجعلهم يذوبون فيها، فينسون اللغة العربية والعادات والدين، وتفرض عليهم عادات وتقاليد أخرى، خاصة مع طول وقت الدراسة من خلال الأنشطة الدراسية المختلفة، وهي أنماط وثقافات غربية بحتة، والمطلوب لمواجهة هذه المشكلة أن تنصرف جهود المسلمين إلى بناء المدارس الإسلامية؛ لأن ذلك يعتبر في نظري أولى من إنشاء مساجد جديدة؛ فالمساجد كثيرة جدا، وهناك بفضل الله مسلمون أثرياء يمكنهم القيام بهذه المهمة، والمسلمون يحتاجون أيضا إلى أندية خاصة يمارسون فيها أنشطتهم الترويحية، بعيدا عن الأنماط الغربية في هذا الشأن.

سألت بعض الأئمة والدعاة لبعض المراكز فقلت لهم:

س. كثيرا ما توجه أصابع الاتهام للمسلمين في الغرب بسبب خلافاتهم المذهبية.. ما حقيقة ذلك؟

مشكلة الخلافات والانشقاقات بين المسلمين هناك تأتي نتيجة نقلهم أمراضهم الاجتماعية والفكرية من بلادهم إلى البلاد الجديدة التي نزحوا إليها، وذلك فضلًا عن الخلافات المذهبية في فهم الدين الإسلامي ومقاصده، والتركيز على الخلافات الفقهية في الفروع، وأعتقد أن هذه المشكلة من إفراز المجتمعات التي كانوا لا يشعرون فيها بالأمن، فعندما يخرجون ويجدون حرية التعبير عن الرأي يحاولون استغلال ذلك بشكل خاطئ، فيسعون إلى فرض آرائهم على غيرهم من المسلمين، وهو ما يخلق كثيرا من المشكلات.

س. هذه كلها مشكلات تحيط بالمسلمين في دول المهجر.. فماذا عن الإيجابيات؟

بالطبع هناك إيجابيات، ومبشرات تحمل على التفاؤل، ومن بين ذلك نذكر الإقبال المتزايد على الإسلام من قبل غير المسلمين – حتى بعد أحداث سبتمبر – وسعيهم للتعرف على حقائقه، وهناك أيضا حرية الحركة، وإقامة الأنشطة الإسلامية المختلفة في إطار القانون.. هذا بالإضافة طبعا إلى عدم التضييق على المسلمين، وعدم الرقابة على المراكز الإسلامية.

س. تتحدثون عن الحرية في الغرب.. فهل يحدث بسببها مواجهات بين الدعاة والمستشرقين أو أي معاد يحاول تشويه صورة الإسلام؟

أنا لم أقل إنها حرية مطلقة، فهي حرية لها سقف، ولكنها غير متاحة للدعاة في بلاد المسلمين، والشيء الآخر أن دعوة أي مسلم لغيره من المسلمين لا تجد معارضة من سلطات البلدان الغربية؛ لأن هناك حرية رأي وعرض للأديان – وليس فرضها طبعا – وبالنسبة للمواجهات

التي تسألني عنها، فهناك بالتأكيد صراع مع كل من يتصدى للإسلام في هذه الدول بإثارة الشبهات حوله، وللأسف الشديد فإن هذا الصراع يبدو غير متكافئ – حتى الآن – لأن إمكانات المسلمين للتصدي لهذه التيارات تبدو ضعيفة.

س. هل ترى أن تأهيل الدعاة وإعدادهم بشكل جيد.. وإيفادهم إلى تلك الدول يمكن أن يكون مجديا في القضاء على الخلافات المذهبية التي نقلها المسلمون إلى المجتمعات الجديدة؟

أنا شخصيا مهتم بهذا الموضوع غاية الاهتمام، ولذلك فقد قمت بكتابة دراسة عن فكرة إنشاء معهد أو مؤسسة تحتضن الدعاة، وتكفلهم ماديا ومعنويا، وتكون مهمة هذه المؤسسة تعليم الدعاة

اللغات المختلفة بجانب حفظ القرآن، ودراسة العلوم الإسلامية المختلفة، وهذه الدراسة عرضتها على عدد من علماء المسلمين الكبار، ومنهم الدكتور يوسف القرضاوي الذي قال لي بعد ذلك:

إنه حاول محاولات كثيرة لإخراج هذا الاقتراح إلى النور، لكنه لم يجد – بعد – معيناً عليه.

ويكفيني القول: إنني رأيت في إحدى الدول الغربية أشخاصا يسمون أنفسهم دعاة وعلماء دين، إلا أنهم يسهمون في إعطاء صورة سيئة عن الإسلام؛ بسبب أمور شخصية، مثل طلبه الحصول على أموال، أو بسبب أخلاقه ومعاملاته الشخصية، وفي المقابل أيضا فهناك دعاة مخلصون، وهم كثير، ولكن أوضاعهم المعيشية سيئة ولا تساعدهم على الحركة للدعوة.

س. ماذا عن دور المراكز الإسلامية في الدعوة إلى الله؟

يجب أولًا إعداد وتأهيل الدعاة، فنقول: إنه توجد الكلية الإسلامية الأوروبية في أوروبا، وتجري الآن مساعٍ لإقامة فرع لها في إنجلترا، إضافة إلى الجامعة الإسلامية في الولايات المتحدة، ويبقى أن نقول: إن مشكلة هذه الجامعات أن العلم فيها يتم عن بعد؛ أي بالمراسلة، وهذا غير
كاف، لكنه يحل جانبا من مشكلة إعداد الدعاة.

س. لكن ما هو دور المؤسسات الإسلامية الرسمية في تأهيل الدعاة؟

ما لمسته أن الجهود التي بذلت لهذا الغرض، مثل تأسيس تعليم اللغات والترجمة ببعض المراكز، من خلال إنشاء قسم للدراسات الإسلامية باللغة الإيطالية، لم تؤت الثمار المرجوة بعد، ولا بد من بذل مزيد من الجهد والوقت والمال؛ من أجل بلوغ المراد، وتحسين صورة الإسلام
في الغرب.

س. ما تقويمكم للمستوى العلمي للعلماء والدعاة المسلمين في الغرب؟

كثير من القيادات الدينية والعلماء في هذه الدول – سواء الأئمة أم غيرهم – من الشباب الذين يفتقدون حنكة الشيوخ، وفقههم، وتعمقهم في العلم، هذا فضلًا عن كون أكثرهم من المتطوعين غير المتخصصين، وأوضاع الدول الغربية تتطلب عالما قادرا على علاج المشكلات والمسائل
المستجدة التي تطرح عليه، وتحتاج إلى اجتهاد أو قياس، وهو ما لا يفيد فيه غالبا عالم محدود المعارف قليل الخبرات، وحتى إذا زار العلماء الكبار هذه الدول، فهي زيارات مؤقتة لا تشبع نهم المسلمين ورغبتهم في التعلم، وتجب الإشارة هنا إلى أن الإنترنت والقنوات الفضائية تسد جزءا من هذا الفراغ، لكن يبقى وجود شيخ وسط الناس يستفتونه ويلجئون إليه في أي وقت أمر مهما.

س. أريد أن تصف لي كيف ينظر الغرب الآن للمسلمين؟

معظم الناس في الغرب غير مثقفين؛ لأنهم يشغلون أنفسهم بالعمل طوال الوقت، والقلة فقط مثقفون، وهم الذين يهتمون بالقضايا الخارجية، وغالبا ما يتأثرون بما تبثه وسائل الإعلام التي تصور المسلمين دائما في موقف المتهم بالإرهاب.

س. وهل هناك محاولات لتصحيح هذه الصورة.. وكيف؟

بالطبع هناك جهود للتصحيح، لكنها فردية، فقد رأيت مثلًا المسلمين هنا في هولندا يسعون للوصول إلى كل الأماكن لتصحيح صورة الإسلام – حتى في الكنيسة – وهناك يقومون بعرض الإسلام والتعريف بحقيقته، وهذا هو محور تركيز المسلمين الآن..

س. وحركة الترجمة هناك.. وصلت إلى أين؟

هناك فرق كبير في حركة الترجمة بين الشرق والغرب، وهي تحتاج لأناس أصحاب كفاءة علمية ولغوية، يساندهم دعم مالي، من خلال مؤسسات تقوم على أمر الترجمة؛ حتى لا تكون مجرد جهود فردية، أين أنتم من التقدم التكنولوجي لنشر الإسلام الصحيح؟

أختي، أنت محقه ولكن ضعف المادة، وعدم وجود تنمية حقيقية للمراكز الإسلامية في هولندا تقف عائقًا أمام استخدام هذه الوسائل المتاحة عن طريق الشبكات العنكبوتية، ولربما يكون لنا دور فعال قريبا، إن شاء الله.

النتائج والتوصيات

١- حالة الذوبان في المجتمع الأوروبي ومشكلات الزواج المختلط.

٢- جهل بعض المسلمين بتعاليم الإسلام.

٣- الخلافات بين القوميات.

٤- المعاناة من الفرق الضالة والتحديات المحلية.

وتستطيع الدارسة أن توصي بما يلي:

١. السعي الحثيث للحفاظ على الهوية والشخصية الإسلامية الفردية والجماعية.

٢. السعي لتقديم النموذج الأكمل للإنسان الواعي المدرك لواجبه تجاه مجتمعه وعقيدته.

٣. العمل على تفهم الموقف الإسلامي الصحيح وإعلانه للآخرين، وتوضيح الموقف الإسلامي أمام الشبهات المثارة ضده.

٤. تحقيق التواصل الإسلامي بين كل المجموعات الإسلامية، والإحساس الكامل بآلامها

٥. وآمالها، وملء الفراغات الاقتصادية والاجتماعية قدر الإمكان.

٦. السعي لإيجاد التوازن المطلوب بين مقتضيات الهوية ومتطلبات المواطنة بالشكل الذي

٧. يحقق الاستجابة لكليهما، ولن يعدم المسلم السبل الكفيلة بذلك.

٨. المساهمة الجادة في كل الخطوات الاجتماعية الإيجابية، سواء على الصعيد الوطني، أو الإقليمي، أو العالمي، والحذر من الخطوات السلبية التي يرفضها الإسلام، وللمسلم متسع في تجنبها.

٩. المطالبة التامة والملحة بالحقوق الاجتماعية والسياسية الطبيعية، واتخاذ مختلف السبل لإعلان الصوت الإسلامي الحق.

١٠. الوقوف الصلب مع القضايا الإسلامية الحقة في شتى أنحاء العالم الإسلامي، والانسجام

١١. الكامل مع المسئولية الإسلامية العامة.

١٢. التركيز على عملية التوعية الداخلية بأحكام الإسلام ومفاهيمه، وهذا يعني القيام بمختلف النشاطات التي تؤمن استمرار التدفق المعنوي للمعلومات إلى

العقول والأذهان، مع التركيز في هذا الجانب على الناشئة والشباب؛ لأنهم في معرض الخطر الإعلامي المضل، أو اللأخلاقي المحطم للشخصية.

١٣.تأكيد حضور الاجتماعات العبادية العامة، كالجمعة، والعيدين، والحج، وأمثال ذلك.

١٤.السعي الجاد والحثيث؛ لكسب التقدم العلمي والاجتماعي المطلوب.

١٥.الحاجة إلى دعاة يجيدون اللغات المختلفة لتبليغ دين الله.

١٦.الحاجة إلى المدارس الإسلامية لتدريس العلوم الإسلامية.

١٧.الحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغات المختلفة.

١٨.تخصيص بعض المنح الدراسية لأبناء المسلمين بالخارج.

١٩.العمل على وحدة الصف بين المسلمين في الغرب.

المراجع والمصادر:

١. أسس الدعوة وآداب الدعاء، للدكتور السيد محمد الوكيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١.

٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٤. الأقلية المسلمة في هولندا، تقرير شبكة الألوكة تاريخ ٢٠١٢-١٤٣٣.

٥. البخاري محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ.

٦. البدع والنهي عنها، لأبي عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (المتوفى: ٢٨٦هـ) تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة– مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٧. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.

٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٩. الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، حفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد سنة (١١٩٢ه) ــ في الدرعية، وتوفي بالرياض سنة (١٢٨٥)هـ. له مؤلفات ورسائل، من أشهرها (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد).

١٠. القول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٢، ١٤٢١هـ .

١١. الموسوعة العربية هولندا جغرافيا.
١٢. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
١٥. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد -، محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٦. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٧. ضياء الإسلام يبدد غيوم الكفر في هولندا، الباحث في الحركات الإسلامية حسام تمام، نشرت هذه المقالة عام ٢٠٠٤؛ في ذكري مرور أربعة قرون علي أول دخول للإسلام في هولندا.
١٨. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٩. مستقبل الدعوة الإسلامية في الغرب على ضوء المتغيرات الدولية، لأحمد جاب الله، مدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس/ فرنسا.
٢٠. مسلم بن الحجاج صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت(د.ت).

٢١.مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: ١، ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م.
٢٢.مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٢٣.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٤.مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٥.مقترحات للنهوض بالإمام والمراكز الإسلامية في الغرب، لأحمد عبد الهادي شاهين، ٠٢ أبريل، ٢٠١٢ – ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ.
٢٦.موسوعة ويكيبيديا الإسلام في هولندا.
٢٧.موقع بصائر الفكر المسلمون في الغرب.. بين الاندماج وصراع الهوية.